The Quarterly Journal of Lesān-E Mobeen
(*Research in Arabic Literature***)**
Vol. 10, New Series, No.35, Spring 2019

The Semiotic Study of Resistance Poems in Hassan Abdullah Al-Qurashi Poetry Court*

Jahangir Amiri
Associate *Professor of Arabic Language at Razi University, Kermanshah.*
Noureddine Parvin
Assistant Professor of Shahid Mahallati Higher Education Complex.

Abstract

Semiotics is a science that examines the signs, causes, secrets, and codes, whether natural or artificial. Linguistic semiotics or pronunciation is a part of semiotics that examines linguistic implications. Understanding semiotics opens up new horizons for ideas and makes readers think more deeply about literary and social phenomena. Semiotics has a special emphasis on ways of communicating and influencing audiences and semiotics can be seen as an attempt to leave behind superficial implications of the text and to reach higher levels of understanding and understanding of texts. Consequently, semiotics is an attempt to discover the hidden layers of meanings through the use of semantics. The present study dealt with the descriptive-analytic method of examining the poems of the Saudi poet Abdullah Hassan al-Qurashi related to the Palestinian and Algerian intifada. One of the most important results we have achieved in this research is that al-Qurashi has sought to reinforce the spirit of epic and resistance within the readers of his poetry by using natural and historical and mythical themes.

Keywords*:* Poems of resistance, semiotics, Hassan Abdullah Qureshi

---

* -Received on: 27/05/2019 Accepted on:11/08/2019
-Email*(Corresponding Author)*: *gaamiri686@gmail.com*
-DOI:10.30479/lm.2019.11266.2839
-© Imam Khomeini International University. All rights reserved.

فصليّة لسان مبين (پژوهش ادب عربي)
السنة العاشرة، المسلسل الجديد، العدد الخامس والثلاثون، ربيع ۱۳۹۸، ص ۴۳-۲۱

سيمولوجيا أشعار حسن عبداللّه القرشي المقاومة*

جهانگير أميرى، أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة رازي ـ كرمانشاه
نورالدين پروين، أستاذ مساعد للغة العربية وآدابها في "مجمع "الشهيد محلاتي(ره)" للتعليم العالي.

الملخص

السيميائية أو السيميولوجيا علم يدرس دلالات العلامات والأدلة والرموز سواء كانت طبيعية أو صناعية. والسيميائية اللغوية أو اللفظية هي جزء من السيميائية التي تدرس العلامات أو الأدلة اللغوية. معرفة السيميائية تساهم في فتح آفاق جديدة أمام الفكر وتوسيع دائرة اهتماماته بصورة تجعله ينظر إلى الظاهرة الأدبية أو الاجتماعية بعمق. وفي السياق ذاته إن السيميائية تهتم بدراسة طرق التواصل والوسائل المستخدمة للتأثير على المخاطب. والتحليل للسيميائي يندرج ضمن الممارسات النقدية الرامية إلى تجاوز الدلالات السطحية للألفاظ والبلوغ إلى مستويات أعلى من فهم المدلولات اللفظية. والسيميائية إذا، محاولة لغوية للكشف عن المدلولات اللغوية الكامنة وراء الألفاظ عبر استخدام منظومة من الدلالات الدالة عليها.

من هذا لمنطلق يهدف هذا المقال إلى تحليل الأشعار التي نظمها الشاعر السعودي "حسن عبد اللّه القرشي"، في مجال انتفاضة فلسطين والثّورة الجزائريّة تحليلاً سيميائياً مستعيناً بالمنهج الوصفي- التحليلي. ومن أبرز النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذا المقال هي أن القرشي حاول إثارة روح الحماس والبطولة في نفوس القارئين بالرموز والدلالات السيميائية المتنوعة الطبيعية والتاريخية والأسطورية.

كلمات مفتاحيّة: أشعار المقاومة، الدّلالات السيميائية، حسن عبدالله القرشي.

---

* - تأريخ الوصول: ۱۳۹۸/۰۳/۰۶ تأريخ القبول: ۱۳۹۸/۰۵/۲۰
عنوان البريد الإلكتروني (للكاتب المسؤول): *gaamiri686@gmail.com*
- شناسه الكترونيكى (DOI):10.30479/lm.2019.11266.2839

١. المقدّمة

لا يمكن أن يعيش الأدب بمنأى عن المؤثّرات الاجتماعية العامّة فإنّ الأفكار والرّؤى الّتي تختلج في نفس الأديب تتأثر في معظم الأحيان بالأحوال السيّاسيّة كما تؤثرّ هي بدورها في الظروف المحيطة بها وتترك عليها بصماتها. من هذا المنطلق يتميّز الأدب السياسي عن غيره بكونه معنيّاً بالأحداث السياسية الجارية على مسرح الحياة وأدب المقاومة باعتباره جزءاً من الأدب السياسي يحاول في نشر وإشاعة ثقافة المقاومة ومعاني الصّمود بين أبناء المجتمع فإنّه أدبٌ حيٌّ ينبض بالقوة والحركة والنبّرة الغاضبةكما يحمل في طياته ثقافة الرفض والإباء آخذاً على عاتقه الذّود عن القضايا الانسانية وتصحيح المسارات السياسية والاجتماعية والحثّ على الثورة على الظلم والاضطهاد والترويج لقيم التضّحية والفداء.

يمكن القول «إنّ أدب المقاومة صوت مقاومٍ لن يخفت وليس له نهاية» (آينه‌وند، ١٣٧٠ه. ش: ٣٤). وغايته نفخ روح النضّال والمقاومة في نفوس الجماهير (شميسا، ه. ش١٣٨٧: ٥٣). أدب المقاومة أدب الوعي والصحوة يخلقه الأدباء والشّعراء حالما تمرّ الشعوب بالحروب والأزمات السياسية والاجتماعية. يكشف هذا الأدبُ النقابَ عن وجه الأعداء مصوّراً تحدّياتهم وتهديداتهم للشعوب النّاهضة رافعاً بذلك مستوى الوعي الجماعي لدى الشعوب. وأدب المقاومة بالحرف الواحد هو«منظومة أدبية راقية تتفوّه بلغة تشوبها مشاعر الحماس والبطولة عمّا تعانيه الشعوب من الأنظمة الظالمة والاعتداءات الأجنبية في كافة الحقول السياسية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية» (شكري، ١٩٧٩م: ١٠-١١).

و أمّا الذي دفعنا إلى الاهتمام بالقرشي[١] وشعره المقاوم هو حاجة الشعوب الملحة لأدب النضال والمقاومة. أضفْ إلى ذلك أنّ الاهتمام بشعراء المقاومة ربّما يؤدّي إلى إشاعة مفاهيم المقاومة في المجتمع وإثراء معانيها بناءاً على ذلك نحن نريد في هذا البحث الإجابة عن السؤالين التالين:

١- ما هي أهم الرموز السيميائية التي وظفها حسن عبدالله القرشي في أشعاره المقاومة؟

٢- ما هي أبرز المداليل لتي نستقصيها من خلال دراسة سيميائية لادب الشاعر المقاوم؟

ممّا يؤكد ضرورة البحث عن هذا الشاعر وأشعاره أنّه ربّما لا يوجد شاعر يماثله ويضاهيه في المملكة السعودية التي تسودها ثقافة الاستسلام ومناوئة المناضلين بحيث إنّه لَمن الصعب تحمّل أعباء النضال في البلد الذي يقف حائلاً أمام شعراء المقاومة إلّا أنّه على الرغم من ذلك أخذ القرشي على عاتقه الذود عن قضيّته مهما كلّفه من ثمن. قال القرشي في إحدى كتاباته والحزن يفطر قلبه«إنّ القطر العربي لم يرَ منذ أنْ تحرّر من ربقة الاستعمار مصيبة أدهى وأمرّ من نشوء دولة إسرائيل المفتعلة الّتي أقامها الاستعمار البريطاني في أرض فلسطين الطّاهرة والمقدّسة» (القرشي، ١٩٧٩م:١٩٤/٢).

يترك التزام القرشي بانتفاضة فلسطين لدينا القناعة بأنّه يوجد في كلّ بلدان العالم شعراء يتحمسون لقضية فلسطين وأنّ هذه البقعة المباركة تعيش في قلوب أبناء الشعوب رغم أنف الأنظمة الخائنة والسياسات المعادية للقضايا الإسلامية. مهما يكن من أمر فإنّنا حاولنا في هذا البحث المتواضع إعطاء صورة واضحة شفّافة للأفكار والآراء التي يحملها الشاعر السعودي حسن القرشي وقد تمّ تركيزنا في هذا المقال على المعاني والدّلالات التي تتعلّق بفلسطين المحتلّة والثورة الجزائرية. وممّا زاد من أهميّة الحديث حول الانتفاضة الفلسطينية أنّها أصبحت قضية عالميّة تهتمّ بها شعوب العالم جمعاء بغضّ النظر عن انتماءاتها البيئية والثقافية واللغوية والجهوية. الشعر في منظور القرشي يجب أن

يعيد أحداث فلسطين إلى الواجهةبحيث تلمسها شعوب العالم كلّها كما أكّد في ديوانه المعنون بـ «لن يضيع الغد» على أنّ الشعر في حال لم يشارك في التعبير عن معاناة الشعب الفلسطيني وتصوير جوانب من مصائبه فإنّه لم ينجح في تأدية رسالته الإنسانية والأخلاقية بل يكون قد قصّر في وظيفته وتخلّى عن دوره (المصدر نفسه:٢/٤٧٧).

١-١. خلفية البحث

لم نعثر لحدّ الآن على دراسة تناولت البحث في سيميائية شعر عبدالله القرشي في إيران ولقد وجدنا حول الشاعر رسالة جامعية في مرحلة الماجستير أعدّها «يحيى أحمد الزهرا» في جامعة أمّ القرى من مكة المكرمة والرّسالة معنونة بـ: الاتجاه الوجداني في شعر حسن عبدالله القرشي؛ فاهتمّ الباحث في رسالته هذه ببعض الجوانب الفنّيه في شعره كالصّورة والموسيقى والأسلوب لكن لم يتطرّق الكاتب إلى المقاومة في شعره. علاوة على ذلك فإنّ ثمة كتباً تناولتْ جوانب مختلفة من شعره كلّها مؤلفة باللّغة العربية نخص منها بالذكر«الرويه الابداعية في شعر حسن عبدالله القرشي» لعبد العزيز شرف وكتاب «حسن القرشي حياته وأدبه» لصلاح عدس، إلّا أنّ الكتب المذكورة سابقاً لم تدرس جانب المقاومة في أشعار الشاعر بصورة مستقلة ومخصّصة. قد اهتم الباحثون بتحليل سيميائى في النصوص الأخرى، منها:

جهانگبر اميرى وآخرون في مقالتهم « دلالة السيمياوية في قصيدة «لامية العرب» للشنفرى» يدرسون «لامية العرب» للشاعر الجاهلي الشنفرى الشاعر الجاهلي مستعيناً بالسيمياوية.

نورالدين پروين وآخرون في مقالتهم « جمالية السيميائية في قصيدة "بانت سعاد"» يقومون بتحليل قصيدة "بانت سعاد" لكعب بن زهير، تحليلاً سيميائياً يكشف عن الجماليات الخفية في النصّ.

حامد پورحشمتى والآخرون في مقالتهم «مؤشرات سيميائية في شعر محمد عفيفي مطر قصيدة مكابدات كيخوتية متتابعات نموذجا» يقومون بدراسة فاعلية السيميائية ودورها الجمالي في ألفاظ القصيدة وتراكيبها.

محمد خاقاني ورضا عامر في مقالهما "المنهج السيميائي: آلية مقارنة الخطاب الشعري الحديث وإشكالياته" يكشفان عن أهمية المنهج" السيميائي "في مقارنة النص العربي الحديث.

عمار الزوينى الحسينى ورضا أمانى في مقالتهما «قراءة نقدية في ثلاثية العلامة عند بيرس ومثلثه السيميائي» يحاولان أن يقفا عند بيرس في تقسيمه للعلامة إلى ثلاثيّة يتحتّم حضورها مجتمعة للوقوف على فهم ىقيق للعلامة وصولا إلى أفق تطبيقاتها في تفسير التجربة الإنسانية.

٢- المفاهيم النظري

٢-١. مفهوم السيميائية

السيميائية علم ومنهجية ذات نزعة علمية شأنها شأن الرياضيات والفيزياء، ومشروع هدفه الكشف عن المعاني وكيفية صناعتها (بوخاتم، ٢٠٠٤: ١٧٢). لعلّ أهم نموذج من المصطلحات اللغوية السيميائية التي حظيت باهتمام النقاد والدارسين هو مصطلح السيميولوجية (المصدر نفسه:١٧١). إنّ السيميائية علم يشمل جميع أنساق العلامات كاللغات والأنماط وعلامات المرور وقس عليها من بصمات لغوية وغير لغوية ذات أهمية قصوى في تكوين أنساق النصّ الأدبيّ (جيرو، ٢٠١٦: ٥)، أو بعبارة أخرى، السيميائية «كمنهج لدراسة الدلائل تقوم على دراسة كلّ ما هو سيميائيّ Simiosis الّذي يعتبر الخاصية الأساسية في دراسة الدليل» (المرتجي، ١٩٨٧: ٤). لقد حظي النهج

السيميائيّ في تناول الظواهر الأدبية والثقافية وفكّ شيفرات النصوص وتحديد شعريّتها بتطوّر مرموق في اللغة، وحصل مدى نجاحه في بحوث تطبيقية تستنفد غاية امكانيّاته وتستغلّ مختلف مستوياته كي تنال به المشروعية العلمية والجدارة التحليلية (فضل، ١٩٩٥: ٣)

الشعر عبارة عن رحلة أدبية من معنى إلى معانٍ تتوالى في تسلسل دومينويي كلّ معنىً يفتح الطريق لمعنى آخر في ظلّ دلالات سيميائية قد تغيب معانيها في غياهب رمزيتها (نورالدين پروين والآخرون، ١٣٩٤: ٧٣). يرى "ريفاتر" الشعر كتلة من الرموز السيميائية التي تلتفّ حول أفكار الشاعر التفاف القوقعة حول دود القزّ (المصدر نفسه: ٧٣). وفي السياق نفسه لابدّ لتلقي أفكار الشاعر من تجاوز الدلالات الظاهرية والتغلغل في ما وراء ظواهر الألفاظ حيث تكمن الإشارات السيميائية الخفية ولا يتسنّى ذلك إلا من خلال التحليل السيميائي الذي يهتمّ بمطالعة أسلوبية الدّلالات الموجودة في الشعر (المصدر نفسه: ٧٣). «السيميائية في تعاملها مع الخطاب بوصفه عملية دلالية معقدّةً انفتحت على المستحدثات المنهجية والمعرفية؛ فاستطاعت التحرّر من القيود البنيوية وأيديولوجياتها الصارمة ليتموضع الفضاء الأوسط في هذه العملية التحليلية بين البنيتين: البنية السطحية (المكوّن الإبستمولوجيّ) والبنية العميقة (المكوّن الخطابيّ)» (سعدية، ٢٠١٦: ١).

الاتجاه السيميائي يرمي ايضا إلى عملية البحث والتنقيب عن الجماليات الخفية في النص ويؤدي نهائيا الى إزاحة اللثام عن الأسرار البيانية القابعة في النص. كما يساعدنا على التوغل والغوص في خضم القصيدة أثناء عملية إزالة القشور والتنقيب عن المعاني المنطوية تحتها. و من هذا المنطلق تهتم هذه المقالة بمعالجة اشعار القرشي المقاومة اعتمادا على الدراسات الحديثة التي تدخل في نطاق الاتجاهات السيميولوجية.

٣. التحليل السيميائي لأشعار القرشي

نقوم فيما يلي بتحليل الأشعار التي أنشدها القرشي في مضمار الصّمود والمقاومة النّابضة بروح الحماس والثّورة ونركز في ذلك على الإيحاءات السيميائية التي تحملها قصائد الشاعر والتي تعبّر عن آراء الشاعر واتّجاهاته فيما يتعلّق بقضية فلسطين المحتلّة والثّورة الجزائريّة:

٣-١. السيف والقلم لا يفترقان

وقد أكد الشاعر على أهميّة الشعر الحماسي ودوره في إذكاء فتيل الثورة في نفوس الشعوب وإثارة روح الحماس فيها إذ ربّما توقظ كلمة روح الملحمة بداخل الجيش وتثيره على مواجهة الأعداء:

رُبَّ قَوْلٍ هَزَّ شَعْباً فَانْبَرَى جَيْشُهُ يُطْلِقُ لِلْحَرْبِ العِنَانْ

(القرشي: ٦٦٣/٢)

للقلم في منظار أحمد القرشي دورٌ لا يستهان به في تأجيج روح النضال وتهييج مشاعر الانتفاضة لدى الشعوب إلّا أنّ القلم وحده لا يكفي لتحقيق الانتصار وإرساء دعائم العظمة في البلاد بل لابدّ من أخذ السّلاح والخوض في معترك الجهادللدفاع عن القلم ومكاسبه. ربّما يرمز القلم عند الشاعر إلى التراث الإسلامي والعربي الزاخر بالمآثر والأمجاد كما يرمز السيف لديه إلى الأسلحة المتطورة التي لا بدّ من التزوّد بها للحفاظ على الحمى والذمار إذاً لا يمكن في منظور شاعرنا الفصل بين السيوف والقلم حتّى يتمّ الوصول إلى العزّ والكرامة بهما:

اليَرَاعُ الصُّلْبُ وَالسَّيْفُ اليَمَانْ فِي ذُرَى الأَمْجَادِ لَا يَفْتَرِقَانْ

(المصدر نفسه: ٦٦٥/٢)

ربّما أراد الشاعر "باليراع الصلب" ذاك القلم الذي لا يساوم الأعداء ولا يعتريه ضعف ولا استكانة في مشوار النّضال. فإذا كان القلم يخاف من محاربة الظلم ومقارعة الأعداء لا يجدر به أن يوصف بالقلم الصلب والمقاوم يرمز القلم إلى الثقافة الّتي تغذّي عقول المناضلين وواضح أنّ "السيف اليمان" يدّل شأن القلم الصلب على كلّ سلاح حديث متطوّر يُستخدم لإبادة المعتدين ويشدّ أزر المقاتلين ويقوّي قدراتهم القتالية فكما كان السيف اليماني أفتك سلاح يُقاتل به في الماضي لابدّ أن يكون سلاح المقاتلين الحديث أمضى وأعتى ما يحارب به في العصور الرّاهنة. وأمّا الدّلالة السيميائية التي يحملها الشطر الثاني من البيت أنّه يفتقر كلّ انتفاضة إلى دعامتين رئيسيتين هما: القلم والسلاح. فكأنّهما جناحان يطير بهما طائر الانتفاضة. ولا شك أنّه لن يكون للثورة نصيب من الانتصار ما لم تتوفّر فيها الثقافة والسيف. فقد وصف القرشي المداد والدّم بكفّتي العزّ والمجد لدى الشعوب فلا يتحقّق العظمة والكبرياء إلّا في ظلّ الكلمات الّتي يسطّرها العلماء بمدادهم الأسود والمشاهد البطولية الّتي يسجّلها الشهداء بدمائهم الحمراء:

كَفَّــتَا العِــزِّ مِــدَادٌ وَدَمٌ

(المصدر نفسه:٦٦٧/٢)

٣-٢. رثاء فلسطين

ألمح الشّاعر في قصائد عدّة إلى انتفاضة فلسطين وأثنى على نضال الشعب الفلسطيني معبّراً عن معاناتهم ومأساتهم حيث وصف فلسطين بأنّها موطأ أقدام الأنبياء ومنبت شجر العزّ والكرامة:

فِلَسْطِين يَا مَوْطِنَ الأَنْبِيَاءْ وَيَا دَوْحَةَ العِزِّ وَالكِبْرِيَاءْ

(المصدر نفسه: ٣٣٦/٢)

مناداة فلسطين بموطن الأنبياء من قبل الشاعر تحمل دلالة سيميائية على تلك البقعة المباركة التي كانت موئل ومهبط الأنبياء العظام ما أضفى عليها أجواء من القدسية والروحانية ومنحها المجد والكرامة. ولهذه الدّلالة السيميائية تأثير لا ينكر على تحريك روح الحماس في نفوس المناضلين لاستعادة مجدها العريق وكرامتها التليدة. ثمّ لا يفوتنا أن نقول إنّ القرشي سمّى أرض فلسطين بالدوحة ليوحي إلى المخاطب بأنّها منبت لشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السّماء ويقصد بهذه الشجرة سلسلة مباركة وميمونة من الرسل الكرام الذين عاشوا على أرض فلسطين الطاهرة حتّى ماتوا ودُفنوا فيها.

لعلّ من أبرز معطيات الشعر الفلسطيني المعاصر إعطاء صورة دقيقة وبديعة عن أحداث فلسطين تتمّتع بأقصى درجة من جمالية اللغة وروعة التعبير فليس الشعر الفلسطيني مجرد محاولة لسرد ما يجري على ساحة فلسطين (الجيوشي، ١٩٩٧م:٩٦/١). عبّر الشاعر في المقطع التالي عن فلسطين بأنّها جُرحة تنّ وتبكي أو دمٌ يجري وينبض بالحيوية أو دموع تذرفها عيون المشرّدين أو زفرة تُطلقها نفوس اللّاجئين. فتحدّث القرشي في المقطع التالي وبأسلوب أدبي رائع عن كلّ ما خلّفته مصيبة فلسطين من قلوب داميّة ودماء مراقة ودموع جارية وشعب مشرّد في مشارق الأرض ومغاربها:

مَا "فِلَسْطِينُ" جِرَاحٌ أَعْوَلَتْ مَا "فِلَسْطِينُ" دَمٌ لَمْ يَجْمَدِ
مَا " فِلَسْطِينُ " بَقَايَا أَدْمُعٍ وَأَنِينٌ حَائِرٌ لَمْ يَهْجُدِ

(المصدر نفسه: ٤٢٩/١)

الجرائم البشعة التي ارتكبها الصهاينة المجرمون بحقّ أبناء الفلسطين ملأت شاعرنا بالمشاعر المأساوية وجعلته يرثي هذه الأرض المغتصبة بنبرة حزينة وكأنّه أمّ ثكلى ترثي فلذة كبدها. ليس فلسطين في نظر الشاعر إلّا جرح لم يندمل بعدُ ودموع مازالت تترقرق في عيون الأطفال والنساء وأنات زفرات يطلقها المشرّدون الذين لا يجدون ملاذاً يؤويهم تحت أديم السّماء. والسؤال الذي يطرح هنا لماذا تحدّث الشاعر عن مأساة فلسطين مع أنّها ليست خافية على أحد مهما كان بعيداً عن الساحة والجواب يكمن في أنّ شاعرنا نزّل الشعوب والأنظمة العربية بمنزلة الذي يجهل مصائب فلسطين. والدّلالة السيميائية في ذلك أنّ القرشي تحدّث عن هموم فلسطين وكأنّ المخاطبين العرب لا علم لديهم بما تعانيه هذه الأرض المغصوبة إذ لو كانوا يعلمون بذلك لما وقفوا منها موقف اللّامبالاة. وقد استخدم الشاعر هذه السيميائية ليجرّح بها مشاعر العرب المساومين لعلّه يستفزّهم على اتّخاذ مواقف أكثر صرامة وصلباً حيال القضية التي تعتبر أكثر قضية يعيشها العالم الإسلامي اليوم.

٣-٣. التحريض على الوحدة والتكاتف

من جملة ما يتميّز به أدب المقاومة أنّه يزرع الأمل في نفوس المخاطبين. " يحرص شاعر المقاومة على إحياء روح الأمل في قلوب المجاهدين والمناضلين وإزالة الخمود والخمول بداخلهم"(حجازي ورحيمي، ٤٢١:١٣٩١). الرسالة التي يريد القرشي إيصالها إلى المخاطب في مجمل قصائده هي أنّ الانتصار على العدو الصهيوني لن يحصل إلّا برصّ الصفوف ونبذ الفرقه ويرى بعيداً كلّ البعد الذلّ والهوان عن الشعب الشجاع الذي يهصر عدوّه ويذود عن عرينه كالأسد المنيع:

ó إِنَّمَا النَّصْرُ قَرِيبٌ قَرِيبْ إِذَا مَضَيْنَا أُمَّةً وَاحِـدَةْ
وَكُلُّنَا لَيْثٌ حَمِيٌّ غَضُوبْ يَأْنَفُ ذُلَّ العِيشَةِ الرَّاكِدَةْ

(المصدر نفسه: ٣٢٩/٢)

نجد لغة الشاعر في هذه الأبيات مفعمة بمشاعر طوباوية وظّفها لنشر ثقافة الصمود والمقاومة. لقد وضع القرشي يده على المشكلة الرئيسية التي أرقت الأمة العربية وهي حالة الفرقة والتّشتت السائدة عليها. فالانتصار برأيه مرتهن بالوحدة والتكاتف. فإذا وقف المقاتلون في صفوف متلاحقة متراصة أصبح كالأسد الشّجاع والمنيع الذي لا يجرؤ أحد على الاعتداء على مملكته وحرزه. يُذكر أنّ القرشي أخذ الأسد رمزاً للأمّة العربية الموحّدة لما يدّل عليه الأسد من هيبة وشجاعة ومناعة. يتطلع شاعر المقاومة وراء الغيوم القاتمة التي غطّت الآفاق إلى بزوغ فجر الانتصار الّذي يضيئ حياة الشعوب المظلومة ويزيل الظلام الحالك عن سماءها.

شعر المقاومة يجعل النفوس ملأ بالأمل ومفعمة بروح التّفاؤل ومكتظّة بالمشاعر الطوباوية وبذلك يجعل ثقافة الرفض والإباء تسود البلاد (سنگرى، ١٣٩٠ه: ١٠٤). و في السياق ذاته زرع القرشي في قصيدته "درب النّضال" الأمل في نفوس المخاطبين بالانتصار والفوز على الأعداء مبشّراً إياهم أنّ الظلم سوف يُقهر ويُمحى رغم العوائق والحواجز الّتي تعيق مسيرة الانتصار ثمّ يُعيد إلى الأذهان أنّ الانتصار لن يتمّ إلّا في ضوء تضحية المقاتلين ودماء الشهداء

الوردیةمحذّراً الشعوب العربية من إهدار ما صنعته أيديهم من مكتسبات علمية وثقافية وحضارية جرّاء التخاذل والتخلّي عن الواجب:

يَا إِخْوَتِي
بِاللهِ لَا تُهَشِّمُوا
مَا قَد بَنَيْنَاهُ وَلَا تُحَطِّمُوا
فَمَصْرَعُ المَأْسَاةِ آتٍ يَا رِفَاقْ
رُغْمَ الحِصَارِ
رُغْمَ أَطْوَاقِ الجِدَارْ
لَا تَحْسَبُوا الطَّرِيقَ يَا رِفَاقُ مُقْفِراً
فَنَحْنُ مَنْ نَفْرِشُهُ وَرْدَ دِمَاءْ
وَنَحْنُ مَنْ نَزْرَعُهُ بِالْكبرِيَاءِ بِالفِدَاءْ

(المصدر نفسه: ٦٥٨/٢-٦٥٩)

خاطب القرشي بلغة تفيض بالعطف والحنان الشعوب العربية حيث يناديهم بالإخوة ويحذّرهم من هدم ما خلّفه آبائهم من مجد تليد وماض مجيد. ثمّ يبشّرهم بنبرة تفاؤلية أنّ المصائب سوف تختفي. الدّلالة السيميائية في كلمات الشاعر هي أنّ دعائم الانتصار والفوز تقوم على تراث الماضي المكوّن من الدين والثقافة والقيم والأمجاد. ربّما أراد الشاعر بهذه الدّلالة السيميائية لفت انتباه الأجيال الحديثة وجذب اهتمامهم نحو المكاسب القيمة التي حقّقها الآباء بسواعدهم المفتولة حتّى يتمّ المحافظة عليها وإزالة الهوّة بين الحاضر والماضي. يرى القرشي طريق الوصول إلى الانتصار محفوفة بالأشواك والمخاطر ويتطلب النصر النهائي المزيد من بذل المُهَج والدماء وتقديم الكثير من التّضحية والفداء. الرسالة الّتي أوصلها الشاعر ضمن الكلمات السابقة هي أنّ المساومة والمفاوضة ليس حلّاً قاطعاً للملفّ الفلسطيني بل الحلّ الحاسم يكمن في المقاومة المسلّحة والقتال العنيف ضد المحتلّين على الرغم من جنوح الكثير من الأنظمة العربية إلى الحلول السلمية. ومن الغريب بمكان أنّ القرشي الّذي تفوّه بهذا الحماس المتوقّد عاش في المملكة السعودية الّتي كانت ولا تزال تدافع عن المفاوضة مع القادّة الصهيونية. وهذا لو دلّ على شيء ليدّل على أنّ الشعوب العربية بما فيها الشعراء سئمت المساومة مع النّظام المجرم الذي لم تكن حصيلتها سوى تقديم التنازلات من قبل الأنظمة العربية الرجعية. وأصبحت ثقافة الانتفاضة وعدم الاستسلام أمام الجبابرة والطواغيت تسود العالم الإسلامي والعربي برمّته.

٣-٤. الصليبيون الجُدد

"الرّكيزة الأولى والدّعامة الأساسية التي يقوم عليها شعر الانتفاضة هي مواجهة النكبة الإسرائيلية" (سليمي وچقازردى، ١٣٨٨ه: ٧٢). من هذا المنطلق صوّرت أشعار القرشي مشاهد القتل والتنكيل والتعذيب والتشريد التي يرتكبها الكيان الصهيوني يوميّاً بحقّ أبناء فلسطين. فكلّ كلمة من قصائده تكاد تكون مرآة صافية تعكس ما حلّ بالشعب الفلسطيني من آلام ومآسي داخل مخيّمات أو في الأراضي المحتلّة. ممّا يسترعي الانتباه في قصائد القرشي أنّه يتحدّث وكأنّه مواطن فلسطيني عاش في خضمّ المصائب وذاق مرارة الاحتلال بلحمه ودمّه. فنرى شاعرنا يضجّ ويبكي كلاجيء

فلسطيني قتل الصهاينة زوجته وأولاده وأقاربه وشرّدوه في كلّ بلد ومصر ممّا يدّل على تضامن الشاعر ومواساته للشعب الفلسطيني أنّه عبّر عنهم بالأهل والأخوال والأولاد كما عبّر عن فلسطين بداره وأرضه التي اغتصبتها طغمة لا أصل لها ولا ديار:

الصَّلِيبِيُّونَ
قَدْ عَادُوا بِأَرْضِي يَعْبَثُونْ
وَلِـــدَارِي يَنْهَبُـونْ!
الصَّـــلِيبِيُّونَ، لَا ؟
بَلْ هُـــمْ أَشَـــرُّ ؟
هُمْ نَفَايَاتُ اليَهُـــودِ
وَسَـــلَالَاتُ العَبِيدِ
الطُّـــفَيْلِيُّونَ
مِنْ كـــلِّ بَلِيدِ
قَتَلُوا أَهْلِـــي
وَأَخْوَالِي
وَزَوْجِي
وَوَلِيدِي
طَرَدُونِي مِنْ حِمَى
دَارِي إِلَى غَيْرِ مَقَرّ
جَعَلُونِي (لَاجِئاً)

(المصدر نفسه:٢٦٧/٢-٢٦٨)

استخدم الشاعر لفظة الصليبيين لتعود بذاكرة الشعوب الإسلامية إلى الحروب الصليبية الّتي اندلعت بين المسلمين والصليبيين الّذين يريدون استعادة بيت المقدس لكنّهم هُزموا في كلّ المعارك شرّ هزيمةٍ فلا غرو أن تكون كلمة الصليبيين مصحوبة بذكريات الانتصار والقوّة التي مازالت عالقة بذاكرة المسلمين بشيء من المشاعر النوستالجية. الصهاينة في منظور القرشي بقية من الصليبيين الذين ألحق بهم المسلمون الأشاوس هزائم نكراء وجعلوهم عبيداً لهم أذلّة صاغرين وهكذا حاول الشاعر إثارة الضغائن الدفينة في نفوس المسلمين ضدّ اليهود الصهيونيين بانتسابهم إلى الصليبيين الغزاة. نجد ضمن كلمات الشاعر دلالات سيميائية موحية تساعد على إحياء الذاكرة التاريخية في نفوس المخاطبين. ومن أبرزها: الصليبيون ونفايات اليهود وسلالات العبيد والطفيليون وما شابه ذلك. يمكن القول إنّ مغزى ما نستخلصه من القصيدة ودلالاتها السيميائية أنّ النزاع القائم بين المسلمين والنظام الصهيوني يأتي امتداداً للحروب التي شهدتها العصور السابقة بين القادّة الإسلامية والصليبيين. لقد رسم القرشي في كلماته صورتين متناقضتين للصليبيين لكي يوضّح من خلالهما الأوضاع المأساوية والأحوال المزرية التي يمرّ بها المسلمون العرب فبينما كان الصليبيون في القرون الماضية جماعة مقهورة ومغلوبة يَشدّها المسلمون في شدّ الوثاق،

انقلبت الصورة في أيامنا فصارت جماعة غالبة تغتصب ديار المسلمين وتقتل الرجال وتشرّد الأطفال والنساء والشيوخ في مشارق الأرض ومغاربها.

٣-٥. توظيف الرّموز لتحريك المشاعر الثوريّة

شحن القرشي في اللقطة الشعرية التالية لغته بحماس متوقّد مستخدماً فيها الرّموز كأداة صالحة لإثراء معاني الصّمود والمقاومة. حيث وظّف "يهوذا" كرمز للصهاينة الغاصبين علماً بأنّه كان من الحواريين الذي خان سيّده عيسى (ع) ولذا يبعث اسمه على البغضاء والكراهية لدى المخاطب المتلقي. وفي السياق المتّصل توّعد الشاعر العدو الصهيوني بأنّ الشعوب سوف تتحوّل ناراً تحرق اليهود الغاصبين المتمثّلين بـــــ"يهوذا" وتحوّلهم رماداً تذروه الرياح. يحضّ القرشي الجماهير على المضي قدماً في درب النضّال والانتفاضة مستخدماً في ذلك أسلوب الرمز كما وظّف"يهوذا"رمزاً للخوَنة:

يَا فِلَسْطِينُ انْطَلَقْنَا لَهَبَاً لَيْسَ فِيهِ لِـ "يَهُوذَا" مِنْ أَمَانْ
سَنُعِيدُ الحَقَّ مَهْمَا أَرْجَفُوا وَسَيَبْقَى لِـ فِلَسْطِينَ الكيَانْ!

(المصدر نفسه:٢/ ٦٦٤)

استغلّ القرشي الدّلالة السيميائية التي تحملها لفظة "يهوذا" لدى أتباع الديانة اليهودية وسائر الشّرائع السّماوية. فإنّه على الرغم من أنّه كان من المقربين للنبيّ عيسى (ع) إلّا أنّه خان سيّده ومولاه المسيح وقام بالوشاية به عند الأعداء ما أدّى إلى صلب عيسى (ع) حسبما زعمه المسيحيون[١]. الرسالة التي أراد الشاعر إيصالها إلى المخاطبين في دلالات سيميائية هي أنّ المسلمين اليوم لن يسمحوا لليهود الجدد الممثَّلين بيهوذا أن يخونوا المسيح اليوم المتمثّل بالقدس الشريف. ومن ثمّ يقول بلهجة واعدة مطمئنة أنّ فلسطين ستبقى ملكا بيد المسلمين ولا اليهود.

ثمّ يتحدّث شاعرنا بنبرةٍ تفاؤلية حيث يطمح إلى المستقبل الذي يتحرّر فيه الشعب الفلسطيني الرازح تحت نير الاحتلال. هدّد القرشي في النموذج الشعري التالي المعتدين بصراحة وشجاعة ويزرع في قلوبهم الخوف والذعر والهلع كما يهدّدهم بانتفاضة الجماهير العربية التي تتمكن من استعادة الأراضي المحتلة من مخالب الصهاينة. ومن الملفت أنّ الشاعر استغلّ كعادته الرّموز وجعل الكرْم والبرتقالة والرّمال والينابيع كلمات ترمز إلى أرض فلسطين المحتلة ولا يخفى أنّ هذه الرّموز تمثّل في الوقت ذاته مناظر من طبيعة فلسطين الخصبة والخلّابة. أخذ شاعرنا يشجّع المناضل الفلسطيني ويشحذ همته لكي يظلّ ثابتاً ماضياً في درب الجهاد رابط الجأش، ثبت الجنان حتى يطيح بالغاصبين للأراضي المحتلّة:

أَشْعِلُـــوهَا. . .
أَشْعِلُـــوهَا. . .
أَشْعِلُـوهَا النَّارَ
فَلَنْ أَخْشَى لَظَاهَا
أَنَا لَنْ أَرْهَـــبَ
مَا عِشْتُ صَدَاهَا

سَأَخُوضُ النَّارَ
لِلثَّـــأْرِ
لِأَرْضِـــي
لِثَرَاهَـــا
سَوْفَ أَسْتَرْجِعُ
تُفَّـاحِـــي
وَكَرْمِـــي
بُرْتُقَالِـــي
وَيَنَابِيعِـــي
وَزَهْـــرِي
وَرِمَالِـــي
بِكفَاحِي وَنَضَالِي
وَنَشِيدِي سَيُدَوِّي
فِي تِلَالِي وَجِبَالِي:
هَذِه دَارِي لَهَا رُوحِي. . .

(المصدر نفسه: ٢/ ٢٧٠-٢٧٢)

لقد خلق الشاعر في كلماته وبلهجة ناريّة مناخاً حماسياً مزجه بمشاعر طوباوية مستخدماً في ذلك رموزاً استلهمهامن طبيعة فلسطين الخصبة واخضرارها. من الملفت أنّ شاعرنا بدأ شعره بمفردات قاسية عنيفة مثل: «النّار» و«الثأر» و«لظا» واختتمه بمفرادت لطيفة مشحونة بدلالات رومنسيّة مثل: «التّفاحة» و«الكرم» و«البرتقال» و«الينابيع» و«الزّهر» و«الرّمال» و«النشيد» وما شاكل ذلك من الكلمات التي تبعث روح الحياة والأمل. وما عسى أن تكون الدّلالة السيميائية التي نستوحيها من خلال الدّمج بين الألفاظ العنيفة واللطيفة يا ترى؟ والإجابة قد تكون أنّ الشاعر ربّما أراد أنّ البقعة التي كانت منبتاً لألوان الفواكة والأزهار والأمن والسّلام أصبح اليوم ساحةً لأبشع ألوان العنف والإبادة والتهجير على أيدي الصهاينة الأثيمة. وفلسطين التي كانت عنواناً للعيش غدت اليوم رمزاً للنّار والدّمار والخراب.

٣-٥. إدانة صمت العرب حيال الاحتلال

من أبرز ملامح المقاومة في أشعار القرشي إدانته للعرب لرضوخها للظلم والتخّلى عن مواجهة المعتدين. ممّا يؤسف شاعرنا أنّ البلدان العربية أصبحت مسرحاً للجريمة والإرهاب بعد أن كان ساحة للجهاد والانتفاضة ثمّ ندّد بصمت الشعوب العربية حيال ما تعانيه من المداهمة والتّهجير من قبل الصهاينة. ما أثار استياء القرشي أنّه يرى العدوّ الصّهيوني رغم انهماكه في قتل الأبرياء يستغلّ وسائل الإعلام العالمية كأداة يحاول عبرها تحسين وجهه القبيح وتشويه سمعة العرب والمسلمين عند رأي العام العالمي ومع ذلك لا يلقى من العرب سوى الصمت الجنائزي الخانق. كم تكون صدمة الشّاعر كبيرة عندما يجد الظالم يملأ العالم بدعاياته المزّيفة ويجد مع ذلك المظلوم ساكتاً

غير آبهٍ بما يعتري حياته من ظلم وتشريد فكأنّه يغطّ في سبات عميق حيث أدّى هذا الصّمت المطبق إلى أنْ خلت الأرض من نماذج الحق والإيمان والخير وصارت مجالاًللظلم والطغيان والعدوان:

أَمَا زَالَ شَرْقُ العُرْبِ لِلْبَغْيِ مَرْتَعَا وَقَدْ كانَ فَجْراً لِلنَّضَالِ وَمَسْطَعَا؟
أَمَا زَالَ صُهْيُونٌ يُجَعْجِعُ صَوْتُـهُ أَمَا زَالَ قَوْمِي عَنْ مَرَامِيهِ هُجَّعَا؟
أَنَصْمِتُ حَتَّى تَغْتَدِي الأَرْضُ كلُّهَا مِنَ الحَقِّ وَالإيمَانِ وَالخَيْرِ بَلْقَعَـا؟

(المصدر نفسه: ٥٤٤-٥٤٥)

المشاعر الطوباوية التي تخالج الشاعر لم تشغله يوماً من الأخطار التي تهدّد انتفاضة فلسطين ومن أكبر التحديات التي تشكل خطراً على ثقافة المقاومة والصمود هو ركون الشعب الفلسطيني إلى الخمول والخمودوالصمت أمام ما ارتكبه الاحتلال الصهيوني من ظلم وإرهاق في حال أنّ صوت الصهاينة أصمّ آذان الجوزاء. النبرة التي يسمعنا الشاعر نبرة تحذيرية ممزوجة بشيء من التأنيب واللوم. إذ إنّ الرضوخ والاستسلام أمام المعتدين في رأي الشاعر يُخلي الأرض من رموز الخير والبركة ويجعلها قاعاً صفصفاً. الرسالة التي نستجليها من كلمات الشاعر هي أنّ الشعوب لو لم يتوّل أمرها فالأجانب هي التي تتولّى شؤونها وتُقرّر مصيرها.

٣-٦. حثّ الشباب على النّضال

لقد احتلّت القصائد التي خاطب فيها شاعرنا الشباب حيّزاءكبيراً من أعماله الشعرية ما يدّل على أنّه علّق آماله على هذا الجيل الذي سمّاه في شعره التالي بـــ"الفارسيّ الصغير" كما عبّر عنه بتغريدة الآمال في الأسحار أيضاً. دعا القرشي الشباب إلى التحلّي باليقظة والوعي والاهتمام بما تعانيه الشعوب العربية من إرهاق وكبت كما يحذّرهم من عدم السعي وراء مظاهر الدّنيا الفاتنة ناصحاً إيّاهمأن يكونوا على بصيرة من أمرهم حيال العالم الذي لايسكنه إلّا الكواسر والجوارح والذي تعجّ جنبا تهب الموبقات حتّى أصبح قاب قوسين أو أدنى من الانزلاق في الهاوية. ثمّ راح شاعرنا يحرّض النشء والأحداث أن يتحوّلوا صاعقة تنقضّ على الأعداء وأمواجاً هائلة تجرف النكبة الصهيونية وأرجاسها. من الواضح أنّ للأسلوب الخطابي المباشر الذي استخدمه القرشي في القصيدة التالية تأثيراً لا يستهان به في حثّ المخاطب على النهوض برسالة:

يَا فَارِسِيَّ الصَّغِيرْ
يَا جِيلَ تَحْرِيرِ الضَّمِيرِ وَالشُّعُورْ
يَا صَدْحَةَ الآمَالِ فِي البُكورْ
كنْ وَاعِيَاً لِلْحَدَثِ الخَطِيرْ
فِي غَدِكَ الكبِيرْ
فِي كوْنِنَا المَأْهُولِ بِالعُقْبَانِ وَالنُّسُورْ
وَحِقْلِنَا المَزْرُوعِ بِالآلَامِ، وَالآثَامِ، وَالشُّرُورْ
عَلَى شَفَا السَّعِيرْ
كنْ صَرْخَةً تَصْعَقُ (صُهْيُونَ) الحَقِيرْ
وَمُوجَةً تَجْرِفُ مَأْسَاةَ الدُّهُورْ

يَا فَارِسِيَّ الصَّغِيرْ !

(المصدر نفسه: ٦٦٦-٦٦٧)

افتتح الشاعر تغريدته بأسلوب خطابي ينمّ عن الآمال التي علّقها الجيل الحاضر. الدّلالات السيميائية المحدقة بالنّص توحي إلينا أنّ القرشي لم يعد يتوقع من كبار السّن والكهول القيام بأمر هامّ ومشجع فيما يخصّ قضية فلسطين ولذلك علّق الآمال على الشباب لعلّهم يحرّرون العقول والضمائر من سجون الجهل والخرافة ويطلقون أناشيد الانتصار في الآفاق. أمّا الشباب مع كونهم أقوياء ونشطاء لكنّهم يعانون من قلّة الخبرة وعدم التجربة في حين أنّ الطريق محفوفة بالأخطار وإنّ الكواسر والرّخام ترصّدت بالأحرار الذين يأبون الظلم ويرفضون الاستسلام ولذلك ينصحهم الشاعر بالتّحلي بالصّبر واليقظة والبصيرة من أمرهم. واللقطة الشعرية السابقة مفعمة بالإيحاءات السيميائية ومنها ما نجده في لفظتين: "العقبان" و"النّسور". وربّما أراد بهما الأنظمة الاستكبارية والحكومات العربية المساومة التي تتكالب على فلسطين المحتلّة وكأنّها كعكعة يقتسمونها بينها. واختتم الشاعر قصيدته بمثل ما ابتدأه فراح يخاطب النّشء والأحداث الذين سمّاهم بالفارسيّ الصغير وحثّهم على القضاء على الكيان الغاصب كالصاعقة المحرقة أو الموجة الجارفة حتّى لا يبقى للاحتلال أثر على وجه الأرض. يمكن القول إنّ في توظيف الشاعر لــ «الصاعقة» و«الموجة» دلالة سيميائية رائعة وهي أنّ إمحاء النّظام الصهيوني من على صفحة الكون أمر لا يتمّ إلّا إذا اُستخدمت في ذلك قدرات مادّية ومعنويّة هائلة لا تُبقي ولا تذر. إذاً ترمز الصاعقة إلى القوّة المعنويّة نظراً إلى أنّها ظاهرة سماوية. كما ترمز الموجة إلى القوة المادّية نظراً إلى أنّها ظاهرة أرضية.

٣-٧. تجديد العهد والميثاق مع القدس

يناجي القرشي في قصيدة له القدس الشريف يبشّرها بزوال الصهاينة وإشراقة شمس الحرّية فيها. للشاعر في هذه القصيدةنبرة تفاؤلية واضحة حيث يتحدّث بلهجة مطمئنة تنبض بالأمل والثقة والحماس وتنبىء بأنّ مصير إسرائيل المحتوم سيؤول إلى الفناء والدّمار. كما يبشّر بأنّه سوف تزول الغياهب ويتلاشى الظّلام وتسطع شمس القدس وتعود القبلة الأولى للمسلمين إلى أحضان العالم الإسلامي ثمّ يدعو القرشي للقدس فيفدّيه كلّ مولود تلده أُمّه وأخيراً يشدّد على أنّ التضحية والفداء يستمران حتّى يتمّ تحرير القدس بأيدي المسلمين:

يَعَزُّ عَلَى غَاصِبِيــك البَقَاءُ وَلَوْ حَشَدُوا الجِنَّ جَيْـشَاً لَنَا
سَنَرْفَعُ عَنْك قُيُــودَ الظَّلَامِ فَحَاشَا ضِيَاؤُك أَنْ يُسْجَـنَا
رُبَى القُدْسِ يَا مَهْيَعَ الذِّكرِيَاتِ وَمَجْلَى النُّبُــوَّاتِ إنَّا هُنَا
فِدَاؤُك مَـا تَلِــدُ الأُمَّهَا تُ حَتَّى نُحَقِّقَ فِيـك المُنَى!

(المصدر نفسه: ٥٣٠-٥٣١)

خاطب القرشي القدس الشريف وكأنّه يتحدّث عن لسان الموالين للقدس بلغة نابضة بروح الأمل والطموح وبنبرة عالية صارخة وكأنّه يجدّد العهد والميثاق مع أولى القبلتين للمسلمين فيعطيها عهداً أنّه سوف يتمّ إنهاء دور المحتلّين حتّى لو عاونتهم جنود من الجنّ كما يعاهدها بأنّه سوف يتمّ إنقاضها من غياهب الاحتلال وتسطع عليها أنوار الحريّة. ويُطمئنها أن تستمرّ التضحية وبذل النفس والنفيس من أجلها. لا يخفى أنّ للقدس في قلوب المسلمين محلّاً واسعاً لكنّ الشاعر ألمح إلى المكانة الرمزية التي تتمتع بها هذه البقعة المباركة لدى معتنقي الأديان السّماوية

أجمعين ألّا وهي مولد الأنبياء العظام. وربّما أراد بهذا التلميح الذكي استمالة أكبر عدد ممكن من المخاطبين المناصرين للقدس.

المصائب التي حلّت بالمسجد الأقصى ملأت قلب شاعرنا حزناً وألماً فأخذ يبث الشكوى إلى الله والحزن يلفّه. ممّا يحرق القلوب ويكوي الأكباد أنّ الصهاينة الغاصبين ذبحوا القدس في حين أنّ الشعوب العربية تقف مكتوفة الأيدي لا تحرّك ساكناً. جعلت هذه المعضلة شاعرنا يشكو إلى اللّه من أنّ اليهود يمشون في المسجد الأقصى بالزهو والخيلاء ويوسّخونها بأقذارهم وأردانهم. لكنّ الشاعر لم يدعْ لليأس والخيبة إلى نفسه سبيلا إذ إنّه يجزم كلّ الجزم أنّ اللّه سوف يفرّج الكروب ويكشف الهموم ويحقّق له النصر. وهكذا يخلق القرشي مناخاً زاخراً بالمشاعر الطوباوية:

يَا إلَهِي! مَا حَلَّ بِالقُدْسِ يَفْـرِي ... كلَّ قَلْـبٍ وَيَصْـــدَعُ الأَكْبَادَا
غَالَهَا الخَاسِرونَ فِي وَضَحِ الصُّبْـ ... ـحِ، وَكَمْ كحَّلُـوا العُيُونَ سُهَادَا
يَا إلَهِي، يَخْتَالُ فِي المَسجِدِ الأقـ ... ـصَى. . يَهُودٌ قَدْ دَنَّسُـوهُ كيَادَا
أَفَتَرْضَـــى أَنْ يُسْتَبَاحَ حِمَاهُ ... وَهْوَ مَهْـدُ الإسْرَاءِ جَـلَّ مِهَادَا؟
إِيهِ حَاشَا، فَأَنْتَ مَنْ يَمْنَحُ النَّصْـ ... ـرَ، وَيَجْلُو الأَسَى إِذَا الخَطْبُ زَادَا!

(المصدر نفسه: ٦٥٢-٦٥٣)

أخذ الشاعر يشكو إلى اللّه وبقلب يحرقه الحزن لما حلّ بالقدس الشريف من مصائب. والقصيدة سُبكت على صياغة الرثاء من الملاحظ أنّ تتابع حرف الألف في الشعر أكسبه إيقاعاً حزيناً يُشبه ما نسمعه حالة البكاء والعويل. وهكذا عزف القرشي بقيثارة شعره أنغاماً شجيّة تتحدّث عن النكبة التي نُكب بها القدس فأقضّت المضاجع وأطارت النّوم من العيون كما أعرب الشاعر عن استياءه الشديد من اختيال اليهود في القدس وتدنيسهم لها. ثمّ ضرب شاعرنا على الوتر الحساس لدى المخاطب المسلم وهيّج مشاعره الجياشة نحو المسجد الأقصى حيث أعاد إلى ذاكرته أنّ هذا المسجد هو نقطة انطلاق النبيّ (ص) إلى المعراج كما ذكره اللّه عزّ من قائل في سورة «الإسراء» المباركة[٢]. وأنهى القرشي قصيدته بلهجة تفاؤلية حيث إنّه استبعد أن يسمح اللّه باستباحة القدس الشريف مع ما لهذا المكان المقدس من الرمزية المعنويّة الفريدة. وأبرز الدّلالة السيميائية التي تحملها كلمات الشاعر هي أنّ أكبر حافز يحفّزها على الدفاع عن فلسطين والقدس إنّما هو الحفاظ على قدسية هذا البقاع ومكانته المرموقة وليس مجرد الأرض والتّراب فإذا كان ثمّة دوافع أخرى وراء النّضال فهي تأتي في الدرجة الثانية من الأهميّة.

٣-٨. الدعوة إلى الوحدة العربيّة

يبدو شاعرنا في إحدى قصائده وكأنّه يتحدّث باسم الشعوب التي تمتّ إلى فلسطين بصلة. لقد تعاهد القرشي مع الأرض المحتلّة ألّا تقف الشعوب منها موقف اللّامبالاة كما عاهدها أن تتلاحم الأمّة العربية في صفوف موحّدة تربطها أواصر الأخوة والمحبّة وأن تنتظم البلدان العربية في منظومة مترابطة الأجزاء ومتماسكة الأركان حتّى تظلّ الرايات العربية مرفرفة خفّاقة على مدى العصور وطول الأجيال:

قَدْ أَتَيْنَـاك لَا ضُيُوفَاً مُحَيِّيـ ... ـنَ فَمَا نَحْنُ فِيك بِالضَّيْفَـانِ
إِنَّمَا نَحْنُ إِخْـوَةٌ فِي الْتِحَـامٍ ... أَبَـدِيٍّ وَعِـزَّةٍ وَتَدَانِـي
نَحْنُ فِي وَحْدَةِ العُرُوبَةِ جَمْـعٌ ... مِن حِمَى مَكَـةٍ إِلَى عُمَّـانِ

وَمِنَ المَغْرِبِ القَصِـيِّ إِلَى الشَّا ... مِ إِلَى تُونُـــسٍ إِلَى بَغْـدَانِ
مِنْ طِرَابُلُسَ وَالجَزَائِرَ مِنْ مِصْـ ... ـرَ مِنَ الأَرْزِ مِنْ حِمَى السُّودَانِ
مِنْ فِلَسْطِينَ وَالكوَيْتَ وَقَحْطَا ... نَ وَمِنْ كلِّ يَعْرُبِـيٍّ اللِّسَـانِ
سَوْفَ يَبْقَى بَنْـدُ العُرُوبَةِ رَفَا ... فَاً، خَفُوقَاً عَلَى مَدَارِ الزَّمَـانِ

(المصدر نفسه: ٦٥٠-٦٥١)

وضع القرشي يده على مشكلة عويصة ابتلي بها قضية فلسطين في الحقبة الأخيرة. المشكلة هي أنّ الدول العربية شعباً وحكومةً أصبحت تقف موقف المتفرّج واللّامبالاة إزاء القضية التي تهمّ العالم الإسلامي برمّته. يخاطب القرشي فلسطين المحتلّة في أجواء حميمية وبأسلوب عاطفي مؤثّر يلاطفها ويطمئنها بأنّه سوف تتغيّر مواقف الدول العربية فتتحوّل من ضيوف إلى إخوة تربطهم وتجمعهم وتوحّدهم صفوف متلاحقة متراصّة. للبلدان العربية التي أشار إليها الشاعر في قصيدته مواقف محايدة أو متخاذلة بالنسبة للقضايا العربية الهامّة إلّا أنّ الشاعر عبّر عنها بالدّول التي تمثّل العروبة والتي تشترك في الاهتمام بالاحتلال الصهيوني. ربّما أراد القرشي أن يحرّض الأنظمة العربية على التضامن والتّماسك فيما يتعلّق بالأحداث التي تجري على الساحات العربية بما فيها قضية فلسطين. الرسالة التي بعثها الشاعر إلى المخاطب المتلقي هي أنّ راية العروبةسوف تبقى خفّاقة مرفرفة. المدلول السيميائي الذي نلمسه من خلال القصيدة المذكورة توا هو ان الشاعر نظر الى البلاد العربية المتبعثرة في العالم ككل واحد ومجموعة فسيفسائية متوحدة. يبدو أنّ هناك تناقضاً ومفارقة بين ما قاله القرشي في بداية القصيدة ونهايتها. فإنّه ينتقد بداية من موقف الحياد الذي التزمته الأنظمة العربية جملةً وتفصيلاً لكنّه سرعان ما يتحدّث عن الوحدة العربية ووقوف العالم العربي بأسره في صفّاً واحد وشعار واحد. اللّهمّ إلّا أن نعتبر ما قاله الشاعر حول الأُخوة العربية أمنيّة بعيدة المنال يتمنّى الشاعر لو تتحقّق وترى نور الوجود يوماً. وممّا يقوّي رأينا أنّ القرشي نوّه إلى الدولة السعودية المتمثلة بمكةَ المكرّمة مع أنّها من أكثر الدّول العربية تخاذلاً وتنازلاً حيال قضايا الأمّة العربية. ومن الجدير ذكره أنّ تحمّس الشاعر على العروبة مثلما رأيناه في كلمات القرشي يتنافى مع الطابع الإسلامي لقضية فلسطين التي هي قضية إسلامية. ولا شك أنّ الانحياز إلى الشعارات العربية والانطلاق وراء العروبة ممّا يشكل خطرا عظيما على الوحدة الإسلامية ويقلّل دور المسلمين في إنجاز المهام وتحقيق الغايات المنشودة ناهيك ممّا يجلبه من خلاف وشقاق بين أبناء الأمّة الإسلامية.

٣-٩. الازدراء بالاستعمار وجنوده

شهدت الجزائر بوصفها بلداً عريقاً أكبر ثورة حدثت في العالم العربي أثناء القرن العشرين قضى عبرها الشعب الجزائري بالبطولة والتضحية والفداء على الدور الفرنسي الذي دام ١٣٠سنة في بلادهم. انتصرت الثورة الجزائرية التي استغرقت ثماني سنوات عام ١٩٦٢م والتي تحمّل الشعب الجزائري جرّاءها المزيد من أعباء الثورة مقدّماً مليون ونصف مليون شهيد. اكتسبت الثورة أشكالاً مختلفة شارك فيها كلّ فئة من الشعب الجزائري بأسلوبه الخاص فبعضهم بالسّلاح وبعضهم بالثقافة وبعضهم بالشعر وبعضهم بالدين (ركيبي، ١٩٨١م:١٣).

تحظى الثورة الجزائرية بعظمة يعترف بها الجميع بأنّها نموذج مثالي للثّورات وكفاها فخراً ومجداً أنّها سُميّت بمعجزة القرن العشرين (خمار، ٢٠٠٠م: ١٠٣). بلغت ثورة الجزائر قمّتها في المجد والعظمة حتّى أيقظت الشعوب الآسيوية والأفريقية وأميركا اللاتينية من سباتها وأنهت خرافة أنّ القوى الكبرى لا تُقهر وأثبتت أنّه من الممكن مواجهة

القوى الكبرى وكسر هيبتها بعزيمة لا تعرف الكلل والفتور. خاطبَ الشاعر في قصيدته الاستعمارَ الفرنسي بلهجة ساخرة يذكّرهُ فيها بهزيمته النّكراء أمام الشّعب الجزائري ثم يدعوه إلى خفض عربدته طالمازالت هيبته وتبخّرت شوكته وتلاشت غُلواءَه إثر صفعةمؤلمة تلقّاها من الشّعب الجزائري البطل. وختاماً ينصح القرشي الاستعمار بأسلوب هازئألّا يفكر في الظلم والاضطهاد للشعوب والمساس بها:

إيهِ (بَارِيسُ) خَفِّفِي مِنْ سُعَـارِ
قَدْ تَجَلَّى الظَّلَامُ عَـنْ إِسْفَـارِ
لَسْتِ أَهْـلاً لِلْعُرْبِ فِي مِضْمَارِ
رُغْمَ مَا فِيك مِنْ فُنُـونِ الدِّمَارِ

(المصدر نفسه: ٢/ ٢٠٧-٢٠٨)

الدّلالة السيميائية التي نرصدها في القصيدة هي أنّ الشاعر لا يرى العدوّ بمستوى المقاتل العربي لكنّه في الوقت نفسه لا ينكر الأسلحة الفتّاكة والأدوات القتالية له ما يدّل على أنّ روح البطولةوالحماس التي تجري في شرايين المناضل العربي تتفوّق في نهاية المطاف على القدرات المادّية المدمرّة التي يحوزها المستعمرون. أضف إلى ذلك أنّ كلمة "باريس" في الشعر رمز وعنوان للاستعمار الذي يملك فنون الدّمار كلّها.

٣-١٠. التأكيد على استعمال القوّة والسّلاح

استقطبت ثورة الجزائر حيّزاً كبيراً من اهتمام حسن القرشي فإنّه أثنى على هذه الثورة واعتبرها مدرسة تُستخلص منها دروس ثمينة مُشيداً بالشعب الجزائري الأبيّ الذي أطلع شموس الحرية في الأفق بدّدت سحب الظلم القاتمة ثمّ يبعث إلى أبناء الثورة الجزائرية رسالة يحثّهم فيها على النيل من الأعداء بالسيوف الماضية وليس باليراع والقلم فقط. ولا يخفى أنّ الشّاعر أراد بالسيف أنواع الأسلحة المتطوّرة والحديثة التي تُستخدم في عصرنا الراهن كالصواريخ والقنابل والطائرات المقاتلات والسفن الحربيّة وما شابه ذلك من أدوات المواجهة. يدعو الشاعر في رسالته النارية الثائرين الجزائريين إلى إجلاء المستعمرين من البلد صاغرين كقطيعة من الغنم محذراً إيّاهم أنّ الاستعمار صمّم على القضاء على الثورة الّتي ضربت جذورها في الدّماء والتضحيةذلك لأنّ الاعداء طالما مكثوا في البلاد يسعون فيها فساداً ويخطّطون للإطاحة بالثورة. وممّا يُؤخد به على القرشي أنّه حطّ من شأن القلم واستخفّ بمكانته مقارنة بالسيف حيث إنّه أوصى أبناء الثورة الجزائرية بالاعتماد على السيف والركون إليه دون القلم إلّا أنّه ليس من الصحيح إهمال دور القلم في تحقيق أهداف الثورة وقد يحقّق القلم من المكاسب العظيمة ما لا يحقّقه السيف كما جاء في المثل السائر" ربّ قول أنفذ من صول".

أَنَرْتُمْ بِثَوْرَتِكـــمْ حُرَّةً وَنَجْدَتِكمْ دَاجِيَاتِ الظُّلَـمْ
خُذُوا الحَقَّ فِي مِرَّةٍ بِالدِّمَاءِ وَرُوُّوهُ بِالسَّيْفِ لَا بِالقَلَـمْ
وَرَدُّوا عَنِ الوَطَنِ المُسْتَبَاحِ شُرَاةَ الأَذَى صُرَّعاً كالغَنَمْ
أَرَادُوا لِثَوْرَتِكمْ نكسَـةً وَثَوْرَتُكمْ مِنْ جِهَـادٍ وَدَمْ

(المصدر نفسه: ١/٦٠٤)

اعتبر القرشي الثورة الجزائرية تباشير فجر انقشع عنها الظّلام الدامس الذي غطّى الآفاق ثمّ يشيد بالسيوف التي ارتوت من دماء شهداء الثورة والتي حافظت على حقوق الشعب والحريّة في حال لم تتمكن الأقلام بوحدها من إحقاق الحقّ. والدلالة السيميائية التي نستشفها عبر المقطوعة الشعرية السالفة هي ان القلم بوحده لايستطيع ان يكون كافيا لتأمين السعادة وتوفير الكرامة للمجتمعات ولابد من ان يتفق مع السيف حتى يلعب دوره المفصلي في إنارة العقول وتوسيع الأفكار.

٣-١١. الاستعمار تحت شعار العدالة

أعطى القرشي صورة مهزلة لجنود الاستعمار. فإنّهم حينمايُقابلون المدنيين العزّل يتصرّفون وكأنّهم أسودٌ شجعان ولكنّهم عندمواجهتم الجنود المسلمين يبدون وكأنّهم خفافيش جبانة تهرب إلى متاهات الظلام. ثمّ كشف القناع عن وجه الاستعمار الفرنسي وأثبت زيفه في الدعوة إلى العدالة فكيف تسمح له العدالة أنْ يستعبد الشعب الجزائري ويجعلهم عبيدا له:

أُسُودٌ عَلَيْنَا وَهُمْ فِي القِرَاعِ ... خَفَافِيشُ فِي جُحْرِهَا تَعْتَصِمْ
يُنَادُونَ بِالعَدْلِ بِئْسَ المَصِيرُ ... لِعَدْلٍ يُقَــرِّرُ أَنَّــا خَدَمْ
أَفِيضُوا عَلَيْنَا أَسَاطِيلَكُمْ ... مِنَ الطَّائِرَاتِ وَصُبُّوا الحِمَمْ
فَلَنْ تَجِدُوا غَيْرَ ذِي عِزَّةٍ ... يُدَافِعُ عَنْ حَقِّهِ المُهْتَضَــمْ

(المصدر نفسه: ١/ ٦٠٤)

النقطة الطريفة التي نوّه إليها شاعرنا أنّ الاستعمار يحتلّ البلاد وهو يدّعي أنّه استجلب معه العدالة للشعوب المتعطشة لها. حتّى لا يواجه مقاومة شعبية في كثير من البلدان التي استولى عليها تحت شعار العدالة. إلّا أنّ القرشي ندّد بالعدالة التي يدّعيها الاستعمار مادامت أنّها تحوّل الشعوب عبيداً لا حقّ لها في تقرير مصيرها. والدّلالة السيميائية التي تنطوي عليها اللقطة الشعرية السابقة هي أنّ لفظة العدالة تحوّلت معناها ومغزاها في القاموس السّياسي إلى استغلال الشعوب ونهب خيراتها وثرواتها نتيجة ما قام به المستعمرون من مصادرة البلاد وابتزاز شعوبها وممتلكاتها بدعوى تحقيق العدالة والمساواة. ثمّ تدّل كلمة ذي عزّة في الشعر بدلالة سيميائية على أنّ الشعوب المستعمرة تكافح الاستعمار وجنوده حفاظاً على كرامة مستباحة وعزّة مسلوبة إذ لا خير في العيش تحت نير الاستعمار سوى الذّل والهوان الذي لا يليق بالإنسان الكريم المتحضّر.

٣-١٢. إثارة الروح العربيّة

يتحدّث القرشي في مطلع الشّعر التالي باسم الشعب الجزائري مخاطبا الاستعمار الفرنسي بلهجة التحدّي والمواجهة الرامية إلى إثبات الذات واستعراض القوّة فيقول للاستعمار وبقلب نابض بالشجاعة والحماس أنّه لا يهاب الاستعمار رغم امتلاكه أدوات القتال الفتّاكة كالطائرات القاذفات والقنابل المدمّرة. يرى القرشي أنّه من المستحيل أنْ يركن للظّلم بلدٌ أنجبَ رجالاً أشاوس يأبَون الظّلم ويرفضون الاستسلام فكيف تجدر بالعروبة أنْ ترضى بالعيش تحت نير الاستعمار؟!:

أَمُسْتَعْمِرونَ وَمُسْتَعْبِدُون؟

بِدَارٍ بِهَا يَعْرَبِيُّ الكفَاح؟
مَحَالٌ مَحَالٌ
فَنَحْنُ رِجَالٌ
وَأَشْبَالُ أُسْدٍ نَمَاهَا النِّضَال
وَتَأْبَى العُرُوبَةُ أَنْ تَسْتَكين

(المصدر نفسه: ٦٢١)

وظّف القرشي في النّص الشعري السّابق لفظة «يعرُب» التي تفيض بالدّلالة السيميائية لدى المخاطب العربي وأراد بها «يعرب بن قحطان» وهو الجدّ الأعلى لقوم العرب والذي تنتمي إليه لغة الضاد. استدعى الشاعر هذه اللفظة كي يثير كعادته الروح العربية في نفوس السّامعين وممّا يساعد على تقوية روح العنصرية عند المخاطب المتلقي استخدامه للفظة العروبة وهي ترمز بدورها إلى كلّ ما يحمل صبغة عربية محضة. زد على ذلك أنّ كلمة «الأسد» أو أشبال الأسد من الكلمات التي تنفخ الشجاعة والفروسيّة في المخاطبين. إذ إنّها عنوان في ثقافة الشعوب والأدب القومي للسّيادة والأنفة والإباء وما إلى ذلك من المعاني السّامية التي لابدّ أن تتحلّى بها الشعوب الرّافضة للظلم والعدوان. إنّ استخدام القرشي لأسلوب الاستفهام الإنكاري في المقطع السابق يدّل على شدة اقتناعه بمغزى القصيدة ودلالاتها.

٣-١٣. رسالة دماء الشّهداء للأجيال القادمة

إنّ لدماء الشهداء وأجسادهم رسالة واضحة للشباب والشعب المنكوب بنكبة الاستعمار. الرسالة التي أوصلها الشهداء بدماءهم الزكيّة إلى الأجيال القادمة كبُناة الغد وصنّاع المستقبل هي أنّ نيران الثورة ستظلُّ متأجّجةًوأنّ أصداءها تدوّي في كلّ الأرجاء تؤذن بأنّ مستقبل البلد سيكون سعيداً مشرقاً:

رِفَاقِي إِلَى المُلْتَقَى
فَثَوْرَتُنَا المَاحِقَة
يُؤَجِّجُهَا فِي الصُّدُورِ الإبَاء
سَتَسْحَقُ أَعْدَاءَنَا
تُطَهِّرُ أَرْجَاءَنَا
وَوَثْبَتُنَا الصَّاعِقَة
سَتَجْلُو ظَلَامَاتِنَا
وَتَأْسُو جَرَاحَاتِنَا
وَتُحَطِّمُ مِنَّا القُيُود
قُيُودَ الأَسَى وَالهَوَان

(المصدر نفسه: ٦٢٢-٦٢٣)

المعنى السيميائي الذي يحمله الشعر في ثناياه أنّ الشّهداء الذين يسقطون مضرّجين بدمائهم الطاهرة لا يغيب صوتهم وإن اختفت جثثهم ورفاتهم بل يظلّ ندائهم مدويّاً في كلّ الأرجاء يدعو الأجيال إلى المضي قُدماً على درب الكفاح ضدّ الطواغيت الجبابرة والأنظمة الظالمة ويؤذن بأنّ مستقبل البلد سيكون مشرقاً سعيداً.

٣-١٤. تكالب المستعمرين على ثروات الشعوب

للقرشي في أشعاره آليات عديدة وظّفها لإثارة حالة الغليان والحماس لدى السامعين ومن أبرزها بيان الجرائم التي اقترفها الأعداء سواء كان الأعداء من الصهاينة أو من المستعمرين. فالقصيدة التالية نموذج رائع من تلك القصائد حيث نوّه فيها إلى أبرز وأفدح الجرائم التي أقترفتها أيدي المستعمرين والمحتلّين. فإنّهم لم يغادروا صغيرةً ولا كبيرةً من الجرائم إلّا ارتكبوها. المستعمرون يهتكون الأعراض وينهبون الأموال ويسرقون ثروات الشعب مستأثرين بها فإذا اعترض عليهم فسرعان ما يسكتون صوته ويجرّعونه كؤوس المرارة والتعذيب. تعكس القصيدة التالية جوانب هامة من جرائم بشعة يرتكبها أعداء الشعوب يذكرها الشاعر تأجيجاً لمشاعر الثورة وروح الانتفاضة:

أَلَا إِنَّنَا أُمَّةٌ لَا تَهَاب
فَحَتَّامَ نَحْفِظُ عَهْدَ الكلَاب
وَهُمْ يَنْهَشُونَ بِأَعْرَاضِنَا
وَهُمْ يَسْتَبِيحُونَ أَقْوَاتَنَا
وَيَسْتَأْثِرُونَ بِخَيْرَاتِنَا
وَإِنْ صَاحَ مِنْ جَوْرِهِم مُسْتَجِير
سَقَوْهُ كؤُوسَ الهَوَان
وَكَمُّوا صَدَى صَوْتِهِ أَنْ يَسِير

(المصدر نفسه: ٦٢٣-٦٢٤)

لا يخفى أنّ مفردة الكلاب تحتوي على دلالة سيميائية واضحة. تمثّل هذه اللفظة بدلالتها الرمزيّة الاستعمار وأذنابه بما فيها الكيان الصهيوني الغاصب. الدّلالة السيميائية التي تنضوي تحت كلمة الكلاب هي حالة التنافس والتناوش التي تتميّز بها الكلاب أثناء الهجوم على فريستها. لقد استخدم الشاعر هذه الدّلالة لكي يصوّر للمخاطب صورة بشعة مفزعة عن القوى الاستعمارية التي تتنافس وتتكالب على البلدان المستعمرة ثمّ تتناوش وتمتصّ خيراتها فتتركها جثّة هامدة لا روح فيها ولا حياة. إنّ للشّاعر على الرغم من تركيزه على جرائم المجرمين نغمة تفاؤلية نسمعها في أشعاره فالمستقبل الذي يطمح إليه القرشي وتصبو إليه نفسه هو الذي يتحرّر فيه الشعوب من ربقة الاستعمار ويستردّ المقاتلون الأراضي التي احتلّها الصهاينة المعتدون. المشاعر الطوباوية التي أبداها القرشي في قصائده أعطتها طابعاً تفاؤلياً يبعث الأمل والاطمئنان في نفوس المناضلين. بإمكاننا أنْ نجد في الشعر التّالي نموذجاً من نماذجالرؤية التّفاؤليةواضحة فالشاعر يلاحظ بأمّ عينه الانتصار الرائع في صبيحة فجر ليس ببعيد:

أَلَا فَلْنَخُطَّ سُطُورَ الغَدِ
مَعَ النَّصْرِ فِي فَجْرِ يَوْمٍ قَرِيب!

(المصدر نفسه: ٦٢٤)

فضلاً عمّا سبق فإنّ القصيدة تشتمل على دلالة سيميائية أخرى هي أنّ أبناء الأمّة هم الذين يسجّلون الأمجاد والمآثر ويحقّقون الأماني بسواعدهم القويّة حيث لن يكون للشعب الذي ينتظر حدوث معجزة أو يتوقّع الحياة الكريمة من دون بذل الجهود سوى خيبة الأمل والإخفاق.

النتائج

١- الأشعار التي نظمها القرشي على صعيد المقاومة حافلة بالإيحاءات السيميائية التي تقصّيناها في هذه المقالة.

٢- يرى القرشي أنّه لابدّ لتحقيق الانتصار من السيف الذي يرمز إلى القدرات المادّية للقتال والقلم الذي يرمز إلى القدرات المعنوية من الثقافة والعلم والوعي فليس أيّ شعب مناضل في غنىً عنهما في مشوار النضال.

٣- وصف الشاعر فلسطين بموطن الأنبياء العظام وأضفى عليها بهذه الدّلالة السيميائية أجواء من القدسية والروحانية والطهارة.

٤- عبّر القرشي عن فلسطين بالجرح والدّم لما يحمله هذان اللفظان من رموز سيميائية تترك صورة فظيعة وبشعة لهذه البقعة المباركة في مخيلة المخاطب المتلقّي.

٥- يكمن الحلّ النهائي لاحتلال الفلسطيني لدى القرشي في المقاومة المسلحة والقتال العنيف ضدّ المحتلّين حيث وظّف الشاعر لتبيين هذه الفكرة المزيد من الدّلالات السيميائية قمنا بتحليلها عبر هذا المقال.

٦- عبّر القرشي عن الصهاينة اليهود بالصليبيين الغزاة لما تحمل هذه اللفظة من دلالة سيميائية تثير مشاعر الكراهية والأحقاد ضدّ اليهود الذين سمّاهم بقايا الصليبيين المنبوذين.

٧- استخدم الشاعر كلمة "يهوذا" للتعبير عن اليهود الذين احتلّوا فلسطين ولا يخفى ما يبعث هذه التسمية من النفور والاشمئزاز لدى أتباع كافّة الأديان السماويّة ضدّ المحتلّين.

٨- استنكر الشاعر ركون الشعوب العربية إلى الصمت والخمود في حين أنّ المحتلّين لفلسطين يتآمرون دون هوادة ويحاولون السيطرة على مقدرات وممتلكات المسلمين.

٩- علّق القرشي على الجيل الحديث آمالاً كبيرةً حيث خاطبهم بالفارسيّ الصغير وحثّهم على القضاء على العدوّ الصهيوني كالصواعق المحرقة والأمواج الجارفة ما يدّل في دلالة سيميائية على أنّ الإطاحة بالأعداء لا تتمّ إلّا باستعمال القوّة واستخدام السّلاح.

١٠- أعاد الشاعر إلى ذاكرة المسلمين أنّ المسجد الأقصى الذي داس عليه الصهاينة كان نقطة انطلاق النبيّ (ص) إلى المعراج ليهيّج بهذا التعبير السيميائي أحاسيس المسلمين الجياشة نحو القدس.

١١- شجب الشاعر العدالة التي اتّخذها المستعمرون ذريعة لاحتلال البلاد مادامت أنّ هذه العدالة تجرّ وراءها العبودية والخذلان للشعوب المستعمرة حتّى أصبحت العدالة تعني في رؤية سيميائية استعباد الجماهير ونهب خيراتها وثرواتها.

١٢- يرى القرشي أنّ صوت الشّهداء يدوّي دائماً في الأرجاء ورسالتهم تكون حيّة تبعث الوعي واليقظة والانتفاضة لدى الأمّم الإسلامية.

١٣- شبّه القرشي المستعمرين بالكلاب نظراً إلى أنّ هذه الكلمة تدّل على روح التنازع والتنافس عند الاستعمار في دلالة سيميائية.

١٤- ممّا يؤخذ له على القرشي انتمائه إلى العروبة بشكل مفرط والدعوة إلى الوحدة العربية بدل الأمّة الإسلامية وواضح أنّ العروبة لا تمثّل العالم الإسلامي برمّته.

١٥- تبقى الرؤية الطوباوية والمشاعر التفاؤلية سائدة على أشعار القرشي المقاومة بغضّ النّظر عمّا تحدّث عنه من معانات الشعب الفلسطيني المظلوم ومآسيه.

الهوامش:

*. وُلد الشاعر في مكة المكرمة سنة ١٩٣٤م. تلقّى دراساته الأوّلية في مسقط رأسه وأكبّ على حفظ القرآن منذ نعومة أظفاره. تخرّج من جامعة رياض حائزاً على شهادة البكالوريوس في الأدب. فقدَ الشّاعر أباه في صغره فترك هذا الحادث المؤلم إلى جانب ما شهده الشّاعر في شبابه من إخفاقات في الحبّ ترك في نفسه صدمة نفسية جارحة. أُغرم حسن عبدالله منذ صغره بالشعر بخياله المجنح وذاكرته القوية وإدراكه الواعي. أكبّ الشّاعر على مطالعة الأدب القديم والحديث فاستقى من أدب المنفلوطي والعقّاد والرافعي وغيرهم من الأدباء الكبار حتى الارتواء. كما قطف من مجاني الشعر القديم باقات من الأزهار الجنيّة فضلاً عمّا نهله من مناهل الشعر العربي والشرقي من أمثال إقبال لاهوري، فردوسي، خيّام وما إلى ذلك من عمالقة الشعر. خلّف الشاعر تريكة أدبية ثقيلة في مجال الشعر والكتابة ففي الشعر ترك أكثر من ١٨ ديواناً شعرياً من أبرزها: البسمات الملوّنة. . . الجرح(١٩٧٠م) وفي مجال الكتابة أيضاً له حصيلة زاخرة بالعطاء نخصّ منها بالذكر: شوك وورد(١٩٥٩م)، فارس بني عبس(١٩٥٧م)، أنا والنّاس(١٩٧٢م)، تجربتي الشعرية(١٩٨٠م). لقد حمل القرشي على عاتقه العمل بوظائفه الإنسانية والأخلاقية تجاه الشعوب المنكوبة وأدّى رسالته الأدبية الهادفة إلى تحقيق الآمال والأحلام السياسية التي ظلّت تراوده منذ شبابه.

١ -وللقرآن الكريم رأي آخر في هذا المجال يخالف ما ذهب إليه النصارى فحسبما جاء في النصوص القرآنية أنّ السيّد المسيح (ع) لم يصلب ولم يقتل بل رفعه اللّه إليه. (ما قَتلوهُ وما صَلبُوه ولكن شُبِّه لهُم) (سورة النّساء / ١٥٧)

٢- (سُبحانَ الّذي أسرى بِعبدِهِ ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجدِ الأقصى الّذي باركنا حَولَهُ....)(سورة الإسراء / ١)

المصادر

-العربية

- قرآن كريم.
- أميري، جهانگير، همتي، شهريار(٢٠١٤م)؛ دلالة السيميائية في قصيدة "لامية العرب" للشنفرى، السنة الرابعة، العدد الرابع عشر، صص ٨٦- ٦٩.
- بوخاتم، مولاي على (٢٠٠٤)؛مصطلحات النقد العربي السيميائي"الإشكالية والأصول والامتداد"، دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب.
- جيرو، بيير. ٢٠١٦. السيميائيّات دراسة الأنساق السيميائية غير اللغوية. ترجمة منذر عياشي. ط١. دمشق: دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع.
- الجيوشي، سلمى الخضراء (١٩٩٧م)؛ موسوعة الأدب الفلسطيني المعاصر (الشعر)، ج١، بيروت: مؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- خمار، محمّد بلقاسم (٢٠٠٠م)؛ حوارٌ مع الذات، دمشق: اتّحاد الكتّاب العرب.
- الدسوقي، عبدالعزيز (لاتا)؛القرشي شاعر الوجدان، ط٢، مصر: دارالمعارف.

- ركيبي، عبدالله (١٩٨١م)؛ الشعر الديني الجزائري الحديث، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
الزهراني، يحيى احمد (١٤١٨ق)؛ الاتّجاهُ الوجداني في شعر حسن عبدالله القرشي؛ دراسة تحليلية نقديّة، رسالة الماجستير، دانشگاه أمالقرى، مكة مكرّمة.
- شكري، غالي (١٩٧٩م)، أدب المقاومة، بيروت، دارالآفاق الجديدة.
- القرشي، حسن عبدالله (١٩٧٩م)؛ ديوان، بيروت: دارالعودة.
- المرتجي، أنور. ١٩٨٧. سيميائية النصّ الأدبيّ. المغرب: افريقيا الشرق الدار البيضاء.

- الفارسية

- شميسا، سيروس (١٣٨٧ش)؛ نقد ادبی، تهران: انتشارات فردوسی. قادری، فاطمه (بهار١٣٨٩ش)؛ «مفدی زکریا وشعر مقاومت الجزایر»، نشریة ادبیات پایداری، دانشکدة ادبیّات وعلوم انسانی- دانشگاه شهید باهنر کرمان، سال اول، شمار٢، صص ٢٣٩-٢٦٠.
- آینه‌وند، صادق (١٣٧٠ش)؛ «ادبیّات مقاومت»، کیهان فرهنگی، شماره٧٩.
- بن يحي، سعدية. ٢٠٠٨. دلالة المكان في رواية عابر سرير لأحلام مستغانمي. إشراف: عمّار بن زايد. رسالة ماجستير. الجزائر: جامعة الجزائر.
- پاینده، حسین (١٣٨٨)، نقد نشانه شناختی شعر زمستان، نشریه فرهنگ وهنر گوهران، شماره٢١-٢٢.
- حجازي، بهجت‌السادات؛ رحيمي، فايزه (١٣٩١ش)؛ «جلوه‌های ادبیّات پایداری در شعر ایلیا ابوماضی»، مقالات سومین کنگرة ادبیّات پایداری، کرمان- اسفند١٣٨٩ش، از کتاب (نامة پایداری، به کوشش احمد امیری خراسانی)، کرمان: انتشارات گرا.
- سلیمی، علی؛ چقازردی، اکرم (پاییز١٣٨٨ش)؛ «نمادهای پایداری در شعر معاصر مصر (مطالعة مورد پژوهانه:أمل دُنقُل)»، نشریة ادبیات پایداری، کلیة الآداب والعلوم الإنسانیة- جامعة الشهید باهنر، سال اول، شماره١، صص ٧١-٨٨.
- سنگری، محمدرضا (١٣٩٠ش)؛ «ادبیات پایداری (نگاهی به ویژگی‌ها، زمینه‌ها، علل پیدایي و. . .)»، دومین کنگرة شعر مقاومت اسلامی- بوشهر، از کتاب (بیداری کلمات، به کوشش جواد محقّق)، چ١، تهران: انتشارات روایت فتح.
- نورالدين پروين وهمكاران(١٣٩٤): جمالية السيميائية في قصيدة "بانت سعاد"، دراسات في نقد الأدب العربی، جامعة الشهيد بهشتي، الرقم ٩ (٦٧/٦)، صص٧٠- ٨٥.

فصلنامه لسان مبین (پژوهش ادب عربی)
سال دهم، دوره جدید، شماره سی و پنجم، بهار ۱۳۹۸

نشانه شناسی اشعار مقاومت در دیوان حسن عبدالله القرشی*

جهانگیر امیری، دانشیار گروه زبان و ادبیات عرب دانشگاه رازی، کرمانشاه.
نورالدین پروین، استادیار زبان و ادبیات عربی مجتمع آموزش عالی شهید محلاتی (ره) .

چکیده

نشانه شناسی علمی است که به بررسی علامتها و علتها و راز و رمزها می پردازد خواه طبیعی باشد خواه مصنوعی و ساختگی. نشاته شناسی زبانی یا لفظی بخشی از علم نشاته شناسی است که دلالتهای زبانی را مورد بررسی قرار می دهد. شناخت نشانه شناسی افقهای تازه ای در برابر اندیشه ها می گشاید و باعث می شود که خوانندگان با ژرفای بیشتری در مورد پدیده های ادبی و اجتماعی اندیشه کنند. در همین راستا نشانه شناسی به راههای برقراری ارتباط و شیوه های تاثیرگذاری بر روی مخاطبان توچه ویژه ای دارد. و نشاته شناسی را می توان تلاشی برای پشت سر نهادن دلالتهای سطحی متن و رسیدن به سطوح بالاتری از فهم و درك متون برشمرد. بنابراین نشانه شناسی تلاشی است برای کشف لایه های پنهان معانی از طریق به کار گیری دلالتهایی که الفاظ را در بر گرفته اند در پژوهش پیش رو به بر رسی اشعار شاعر عربستانی عبدالله حسن القرشی که در ارتباط با انتفاضه فلسطین و الجرائر سرو ه است به شیوه توصیفی تحلیلی پرداخته شده است. ار جمله مهمترین نتائجی که در این پژوهش بدان دست یافته ایم این است که فرشی سعی نموده با استفاده از تشاته های طبیعی و تاریخی و اسطوره ای روحیه حماسه و مقاومت را در درون خوانندگان شعر خود تقویت نماید.

کلمات کلیدی: اشعار مقاومت، نشانه‌شناسی، حسن عبدالله قرشی.

---

* - تاریخ دریافت: ۱۳۹۸/۰۳/۰۶ تاریخ پذیرش نهائی: ۱۳۹۸/۰۵/۲۰
- نشانی پست الکترونیکی (نویسنده مسئول): *gaamiri686@gmail.com*
- شناسه الکترونیکی (DOI):10.30479/lm.2019.11266.2839